القنبلة الموقوتة مع مولد جمهورية جيبوتى

ما هى الملامح الرئيسية « لجمهورية جيبوتى » . كيف يفكر المرشح الأول لرئاسة الجمهورية . ما هو مستقبل الوجود العسكرى الفرنسى فى المنطقة . وما هى القنبلة الموقوتة التى ستواجه مولد الدولة الجديدة وما هى أكبر المشاكل التى سوف تصطدم بها . وماذا عن مخاوف الوطنيين الحقيقية وتوقعاتهم بالنسبة لأثيوبيا . . وشكوكهم بالنسبة للصومال . وهل وفرت السلطات الفرنسية الجو الديموقراطى الملائم لضمان انتخابات نزيهة . وهل تعمل فرنسا على منح الإقليم استقلالا حقيقيا . . ومن هى العناصر التى تعارض وحدة الصف هناك وما هو مخططهم .

هذه التساؤلات كانت ضمن ١٨ سؤالا طرحتها لجنة تقصى الحقائق العربية برئاسة الدكتور محمد الفرا عندما قامت بزيارة جيبوتى وباريس الشهر الماضى . . ووجدت الإجابة عليها من خلال المقابلات العديدة التى تمت مع المسئولين بوزارة الخارجية الفرنسية فى باريس . . ومع المندوب السامى الفرنسى للإقليم . . ومع من التقت بهم من الزعماء الوطنيين ورؤساء الأحزاب هناك .

● الدكتور محمد الفرا الامين العام المساعد للجامعة العربية ورئيس وفد الجامعة العربية لجيبوتى

مريم روبين

●● ما هى وجهة نظرهم . . وبمعنى أدق ما هى الخطوط العريضة لمستقبل جمهورية جيبوتى . . أحدث دولة ستدخل الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية . . والدولة رقم ٢٢ فى الجامعة العربية .

باريس . . كانت المحطة الأولى لوفد الجامعة العربية حيث تم اللقاء مع المسئولين هناك وعندما طرحت عدة تساؤلات حول الإقليم ومستقبله . . كانت إجابات وزارة الخارجية الفرنسية واضحة وصريحة دون أى تحفظ . ذكر الجانب الفرنسى أن عدد سكان الإقليم الفعلى ٢٤٠ ألف نسمة . وأن عدد الذين لهم حق الانتخاب يبلغ ١٠٣ آلاف مواطن . وأوضح الجانب الفرنسى أن العيس يشكلون حوالى ٦٠٪ من السكان بينما يشكل العفر حوالى ٤٠٪ منهم .

وحول اتفاقية خط السكة الحديدية الذى يربط بين أثيوبيا وميناء جيبوتى أوضح الجانب الفرنسى أن اللجنة الفرنسية المشكلة لهذا الغرض قد توجهت بالفعل إلى أثيوبيا وجيبوتى ثم عادت إلى باريس . وستعود مرة أخرى إلى هناك . وإن الحكومة الفرنسية لا تنوى تجديد الاتفاقية أو وضع اتفاقية جديدة مع أثيوبيا بل ستترك هذا الأمر للحكومة الجديدة للتفاوض حول شروط تجديد الاتفاقية .

وعندما أعرب رئيس الوفد العربى عن اعتقاده بأن ترك هذا الموضوع معلقا سيواجه الحكومة الجديدة بمشكلة خطيرة بعد لحظة من استقلالها . وعن ضرورة إيجاد طريقة تعطى الحكومة الجديدة فرصة لترتيب أحوالها قبل الدخول فى مفارضات وخلافات أوضح الجانب الفرنسى أن هذا هو ما تريده الحكومة الحالية برئاسة عبد الله كامل وما يراه أيضا بعض الأحزاب وأن فرنسا تريد أن تفعل ما يتفق ورغبة الحكومة الحالية بالإقليم .

وقد أكد الجانب الفرنسى للوفد أن فرنسا مخلصة فى حرصها على تحقيق استقلال الإقليم وأبدى رغبته فى أن يتعاون وفد الجامعة العربية عند وصوله إلى جيبوتى فى التوفيق بين الأطراف المتنازعة والتى تسعى السلطات الفرنسية إلى التوفيق بينها .

وتتوقع فرنسا أن يفوز العيس بـ ٣٢ مقعدا فى المجلس الجديد بينما يحتل العفر ٣٠ مقعدا أما الأقلية العربية فيتظر أن تفوز بثلاثة مقاعد فقط وأوضح الجانب الفرنسى بصراحة أن الانتخابات ستتم فى جيبوتى وفقا لقانون الانتخابات الفرنسى لأن الإقليم ما زال إقليما فرنسيا .

وعندما طرح الوفد العربى استفساره حول احتمال تدخل أثيوبيا فى الإقليم إذا جاءت الانتخابات على غير ما تريد أجاب الجانب الفرنسى بأن لدى أثيوبيا مشاكل داخلية كثيرة قد تمنعها من التدخل . وهنا عقب رئيس الوفد العربى بأن المشاكل الداخلية كثيرا ما تدفع الدولة إلى القيام بمغامرة لتحويل الأنظار عن المشاكل الداخلية .

وعندما طرح سؤال حول مصير القاعدة الفرنسية فى جيبوتى بعد الاستقلال أوضح الجانب الفرنسى أنه ليست هناك قاعدة عسكرية أو بحرية بالمعنى المعروف . وقبل أن يطير الوفد من باريس إلى جيبوتى اتفق مع المسئولين الفرنسيين على أن من حق المراقبين الدوليين مراقبة عمليات الاستفتاء والانتخابات أيضا . بعدما كانت مهمتهم منحصرة فقط فى الاستفتاء لأن الانتخابات مسألة داخلية لا يسمح القانون الفرنسى بمراقبتها .

السيادة الكاملة على الميناء

وعبد الله كامل رئيس وزراء جيبوتى الحالى كان أول شخصية من أبناء جيبوتى يجتمع بالوفد حيث أجرى حوارا شاملا معه أوضح كثيرا من النقاط الهامة التالية :

■ أن القائمة الانتخابية الموحدة تمثل الأغلبية الساحقة من العيس والعفر وأنها قدمت باسم التجمع الوطنى للاستقلال وذكر أنهم كانوا يودون إدخال أحمد يوسف رئيس حزب الاستقلال الوطنى الذى يضم على عارف فى القائمة لولا أنه اشترط أن يحدد هو أسماء عشرين نائبا من النواب الثلاثين الذين يمثلون العفر وهو أمر غير معقول .

■ ذكر أن حكومة غانا قد تبنت ترشيح جمهورية جيبوتى لعضوية منظمة الوحدة الأفريقية فى الدورة القادمة لمجلس المنظمة . أما فيما يتعلق بمنظمة الأمم المتحدة فلم يتخذ أى إجراء للانضمام إلى عضويتها .

■ حول الانضمام إلى الجامعة العربية أكد أن انضمام الإقليم لها سيدعم استقلاله وأنه يرغب بصفته الرسمية من حيث المبدأ فى الانضمام إلى عضوية الجامعة ولكنهم لم يحددوا موعد الانضمام لا عتقادهم بأن هذا سبب رد فعل عنيفا لدى أثيوبيا .

■ اللغة العربية هى لغة الجيل القادم وطلب من الوفد رسميا أن تعد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم برنامجا شاملا للتعريب مثلما حدث فى الجزائر .

■ وحول اتفاقية السكة الحديدية التى تربط بين أثيوبيا وميناء جيبوتى . أكد رئيس الوزراء أنه سيسعى إلى وضع بروتوكول مؤقت مع أثيوبيا إلى أن يتم الوصول إلى اتفاق نهائى . وقال إننا نقدر موقف أثيوبيا ومصالحها ولا نرغب فى خلق أية مشاكل معها وسنحرص على أن تستمر فى الاستفادة من الميناء لنقل البضائع والمنتجات للاستيراد والتصدير ولكن السيادة على الميناء يجب أن تكون لنا بالكامل ولا نقبل الوضع الحالى الذى يعطى السيادة على جزء من الميناء لأثيوبيا . ونحن مهتمون بهذه النقطة لأسباب كثيرة أهمها أننا لا نستطيع أن نسمح بنقل العتاد الحربى من خلال الميناء فى حالة نشوب حرب بالمنطقة .

■ وحول مستقبل التعاون العسكرى مع فرنسا قال رئيس وزراء جيبوتى بأن الموقف صعب وأنهم يوازنون الآن بين مخاطر وجود القوات الفرنسية والمصلحة فى وجودها ذلك أن استمرار وجودها قد يجتذب الدول الكبرى إلى الدخول فى المنطقة بينما قد يغرى ذهابها أثيوبيا بالتدخل وأكد بأنهم سيتخذون القرار حول الموضوع قبل يوم ٢٧ القادم يوم إعلان استقلال الإقليم .

مع المرشح الأول لرئاسة الجمهورية

وكان اللقاء الثانى مع حسن جوليد رئيس الرابطة الشعبية الأفريقية للاستقلال وهى الحزب الذى يقود التجمع الوطنى للاستقلال والذى قدم القائمة الموحدة للمرشحين للانتخابات وحسن جوليد هو المرشح الأول لرئاسة الجمهورية بعد الاستقلال وهو من العيس .

وقد رحب جوليد بوجود وفد الجامعة فى بلاده وألح على عدم تخلف الجامعة عن حضور عمليات الاستفتاء والانتخابات. وقد دار نقاش طويل معه حول مستقبل المنطقة وعلاقاتها بالمنظمات الدولية. ومستقبل علاقاتها مع فرنسا وخاصة بالنسبة للتعاون العسكرى. وعن المشاكل التى قد تواجه الدولة الجديدة بعد إعلان الاستقلال مباشرة خاصة بالنسبة لمشكلة اتفاقية الكلة الحديدية بين أثيوبيا وفرنسا. فكان من رأى

المستشار على أبو سن وكيل الادارة الافريقية وعضو الوفد العربى فى جيبوتى

حسن جوليد أن المشكلة بسيطة وحلها عن طريق عقد اتفاق جديد بين دولتين مستقلتين وليس القصد هو إلغاء انتفاع أثيوبيا بالخط الحديدى وإنما هو مسألة مصالح تجارية متبادلة.

أما بالنسبة لانضمام بلاده إلى الجامعة العربية فقال:

نحن عرب وابتداء من يوم ٢٧ القادم سنتقدم بطلبات الانضمام إلى المنظمات الثلاث بواسطة الحكومة الجديدة. وحول مستقبل التعاون العسكرى مع فرنسا والوجود العسكرى الفرنسى قال المرشح لرئاسة الجمهورية.. إنه لا يوجد فى جيبوتى ما يمكن أن يسمى قاعدة عسكرية استراتيجية إلا أن وجود قوة من ٨ آلاف جندى تحت إمرة فرنسا يعتبر أشبه بوجود قاعدة عسكرية إذا نظرنا إليه فى ضوء عدد سكان البلاد ومن الممكن تطوير العلاقات العسكرية مع فرنسا على النحو التالى:

■ زيادة عدد الأفراد الوطنيين فى القوة الفرنسية الحال من ٣٢٠٠ إلى ٤٠٠٠ جندى بحيث يشكلون نصف القوة العسكرية الحالية المكونة من ٨ آلاف جندى.

■ يبدأ إنقاص عدد القوات الفرنسية بالتدريج بحيث تحل محلها قوات وطنية.

■ الحكومة الحالية حكومة مؤقتة ولا تستطيع التفاوض حول هذا الموضوع فنحن نريد من فرنسا أن تقوم بضمان الأمن والحماية أثناء الانتخابات وبعد الاستقلال فإذا شعرنا بالخطر والحاجة إلى مساعدة القوات الفرنسية فى الدفاع عن بلادنا نستطلب ذلك.

■ أما بالنسبة للغة العربية ومستقبلها فقد أكد حسن جوليد أنهم سيعتبرون اللغة العربية هى اللغة الرسمية للإقليم.

وقبل أن ينتهى الاجتماع تقدم حسن جوليد للوفد بطلبات مكتوبة تتعلق بالإجراءات التنظيمية باعتبارها شروطا ضرورية لضمان نزاهة الاستفتاء والانتخابات ليبلغها الوفد العربى للمندوب السامى الفرنسى.

مع المندوب السامى الفرنسى

قام الوفد بزيارة مسيو كاميل دورتانو المندوب السامى الفرنسى بمقره الرسمى حيث أعرب عن رغبته فى التعاون معه لتحقيق السلام الداخلى والأمن الخارجى لجيبوتى ثم سأله عن الترتيبات التى اتخذت لمقابلات الوفد مع قادة المنظمات السياسية فأجاب المندوب السامى الفرنسى بتحفظ فى البداية قائلا:

إنه نجح فى تجميع عدد من الزعماء لتحقيق الوحدة الوطنية وانه يأمل فى ألا يحدث ما يسبب تفتيت هذا التجمع الوطنى وهنا أجابه رئيس الوفد بأن مهمته تنحصر فى التوحيد وليس فى التفرقة فقال المندوب السامى إن الخطر يكمن فى أنكم إذا ذهبتم لزيارة زعماء الأحزاب فسيحاول كل حزب أن يظهر لكم شعبيته ويجمع حشوده مما سيخلق لنا مشكلة أمن كتلك التى واجهناها أثناء زيارة وفد منظمة الوحدة الأفريقية. وكان رد الوفد هو أن الأسلوب الذى سيتبعه وفد الجامعة العربية يختلف لأنه يزمن بالدبلوماسية الهادئة وسيكون هذا أسلوبه ولهذا يرى الوفد أن يستقبل زعماء الأحزاب فى مقر إقامته بالفندق ولا يذهب إليهم فى مقر أحزابهم وأكد أن الوفد مستعد للمساهمة فى دعم كل ما تحققه المندوب السامى

وبعد أن أطمأن المندوب السامى بدأ يشرح الموقف قائلا.. إن هناك الآن مجموعتين.. الأولى هى التى انفقت على قائمة موحدة تسلمها منها. ويمكنه أن يقدمها للوفد. والثانية هى التى تساندها أثيوبيا ولم تدخل فى القائمة وجميع أحزابها من قبائل العفر التى لم تتفق على قائمة موحدة فأصبح بعضها هنا وبعضها هناك. وأضاف المندوب السامى أن

ثم دار النقاش حول دور المراقبين الدوليين وعما إذا كانوا سيراقبون الاستفتاء والانتخابات معا. فأوضح المندوب السامى أن المراقبين يستطيعون التجول بحرية بين مراكز الاقتراع وأن السلطة ستعمل على توفير وسائل المواصلات لهم ولكنه أضاف أنه من الناحية الرسمية فإن القانون الفرنسى لا يسمح بمراقبين أجانب للانتخابات. ولكن الأمر لن يختلف كثيرا لأن عملية الاستفتاء والانتخابات ستتم فى نفس الوقت. وقد طلب رئيس الوفد من المندوب السامى أن يعمل على زيادة ساعات الطيران المسموح بها لطائرات الهليكوبتر حتى يتمكن المراقبون من زيارة مراكز الاستفتاء البعيدة.

ولضمان الأمن الخارجى بالنسبة للدولة الجديدة أوضح المندوب السامى أن لدى فرنسا قوات عسكرية فى الإقليم وليست قاعدة عسكرية أو بحرية فإذا طلبت الحكومة الجديدة من فرنسا إبقاء القوات لبعض الوقت فستبقيها وإلا فلن تبقى القوات إلا بناء على طلب محدد من الدولة الجديدة وبإرادتها وأضاف المندوب السامى أنهم طلبوا وصول حاملة الطائرات الفرنسية (كلبا نصو) التى شاهدها الوفد راسية بالميناء لتغطية احتياجات الأمن الخارجى وليس للأمن الداخلى.

وقد التقى وفد الجامعة بأكثر من وفد يمثل أكثر من جهة.. التقى بوفد جبهة تحرير الساحل الصومالى الذى أعرب عن أمله فى انضمام بلاده لعضوية الجامعة العربية. وقد أبدى شكوكه تجاه فرنسا لمنح الإقليم حريته واستقلاله.. وذكر أن ما تقوم به السلطات من إنزال حشود عسكرية هائلة ومعدات من الأسلحة الثقيلة والدبابات والمدافع وتناوب قطع من الأسطول الحربى بالوصول إلى جيبوتى.. ما هو إلا ممارسة لما تريده فرنسا بالإرهاب والبطش. ووصف الإجراءات التى وافقت عليها فرنسا بالنسبة لتوزيع المقاعد البرلمانية بأنها إجحاف بعيد عن العدالة والديمقراطية.

مستقبل الوجود العسكرى الفرنسى

كما اجتمع الوفد بأحمد دبنى السكرتير العام للرابطة الشعبية الأفريقية للاستقلال حيث أكد على أن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية للإقليم باعتبارها لغة الوحدة التى ستجمع بين القبائل العفرية والقبائل الصومالية وتحقق الوحدة الإقليمية والوطنية وتنهى بها الخلافات القائمة. وطلب مساعدة الجامعة العربية فى هذا المجال.

●● وحول مستقبل الوجود العسكرى الفرنسى أوضح دبنى أنه تم الاتفاق حول الخطوط العريضة.. فى هذا المجال وهى كالتالى:

١ - إنشاء قوات جيبوتية لضمان الأمن الداخلى.

٢ - وضع قوة جيبوتية على الحدود تستطيع مواجهة التحرشات الصغيرة.

٣ - وجود جيش فرنسى مكون من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ جندى للمساهمة فى صد أى عدوان خارجى على أن يبقى لفترة يتفق عليها.

٤ - ينسحب الجيش الفرنسى بعد استكمال بناء القوات المسلحة الجيبوتية ولكن يبقى الاتفاق ساريا للمدة التى يتفق عليها بالنسبة لتدخل القوات الفرنسية من أقرب مكان تكون فيه.

●● وقبل أن ينهى الوفد مهمته فى جيبوتى.. التقى بالحاج محمد كامل عبيد العفر والمعروف بنفوذه الأبوى بين قبائل العفر. وأحمد يوسف رئيس حزب الاتحاد الوطنى للاستقلال.

وقد استمع الوفد إلى الحاج محمد كامل الذى شرح ملخصا لتاريخ المنطقة قبل الغزو الاستعمارى وقال إن سلاطين الإقليم كانوا جميعا من العفر وإن القبائل الصومالية دخلت الإقليم بعد الاحتلال الفرنسى وقد طلب الحاج محمد كامل من الوفد أن يسجل فى تقريره رفض العفر لضم الإقليم إلى جمهورية الصومال رأيهم فرنسا بأنها تريد فتح الإقليم للصومال لإبعادها من الشيوعية. وذكر أن العلم الصومالى يضم خمس نجوم ترمز إلى الصومال الكبرى ومن بينها نجمة ترمز لإقليم جيبوتى وأضاف أن الاتفاق بين فرنسا والصومال أدى إلى السماح بتدفق أعداد كبيرة من الصوماليين على جيبوتى حتى أصبح عدد الناخبين الآن خمسين ألفا بعد أن كانوا قبل ثلاث سنوات ١٥ ألفا.

وقبل عودة الوفد إلى القاهرة تلقى بيانا هاما أصدره على عارف رئيس الوزراء السابق للإقليم.. يؤيد فيه تأييدا مطلقا حسن جوليد بأن يتولى قيادة وتوجيه الدولة الجديدة.. كما طالب فى بيانه جميع المواطنين فى الإقليم مهما كانت جنسياتهم أو انتماءاتهم السياسية أن ينضموا فى إعلان النفة بالرئيس جوليد لتسهيل مهمته فى إرساء دعائم الأمة الجيبوتية مهما كان عدد المقاعد التى حصل عليها أى عنصر من العناصر.

●●●

وبعد أن اطلع مجلس الجامعة العربية الذى عقد لدراسة نتائج لجنة تقصى الحقائق العربية لجيبوتى قرر على الفور بالإجماع.. وبعد أن نفت الصومال كل الشكوك التى أثارها «البعض» فى الإقليم حول مطامعها فيه.. مشاركة الجامعة العربية فى مراقبة عمليات الاستفتاء والانتخابات التى ستجرى اليوم فى جيبوتى. وقد سافر منذ يومين وفد من المراقبين برئاسة الدكتور الفرا على طائرة خاصة أعدتها الأمانة العامة للجامعة كما وافق مجلس الجامعة بالإجماع أيضا على أن يقدم الصندوق العربى للمعونة الفنية للدول الأفريقية والعربية معونة عاجلة لإقليم جيبوتى بعد استقلاله. وإجراء اتصالات مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقديم المساعدات فى المجالات الثقافية والتربوية لجمهورية جيبوتى على أن تعد الدراسات اللازمة لدعم تعريب وعروبة الإقليم. كما أوصى المجلس الدول العربية أن تعلن اعترافها بجمهورية جيبوتى فور استقلالها وأن تسارع بفتح السفارات بها.

●